الشيخ ناجي خميس [١]

المتولد ١٣١١ هـ والمتوفي ١٣٤٩ هـ

اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب البابليات لصاحب البيان.

هو الشيخ ناجي بن حمادي ابن خميس الحلي أحد أدباء عصره المعروفين وفضلائه المرموقين.

ولد في الحلة سنة ١٣١١ هـ ونشأ بها على اب لم ينحدر من سلالة علم وأدب بل كان يمتهن بعض المهن الحرة البسيطة ولكن المترجم له كان يحتفظ بقابلية واستعداد دفعا به الى الاختلاف على المجالس العلمية والادبية فكان يتذوق سماع الاحاديث الممتعة والخواطر السامية دون ان يدرك مغازيها ومصاديقها وكان اذ ذاك كثير من الأندية والمحافل التي تولد في نفس الداخل اليها الميل الى حب العلم والتحلي بالادب الرفيع. ولوجود أعلام كانو يعطفون على الشباب الذي يحسون منه الروح الوثابة والضمير اليقظ فيمدونه بالمساعدة ويقدمون له ما يستطيعون من عوامل التشجيع لاستفزاز شعوره وتنمية مواهبه وصقل مداركه. وفي اول شبابه لازم الخطيب الشيخ محمد شهيب الحلي في القراءة معه كمقدمة له في الملا تم الحسيني ولم يطل هذا العهد معه. وكان لاخيه العلامة المعاصر الشيخ عبد المجيد الحلي اليد الطولى في توجيهه فقد علمه القراءة والكتابة ومبادي النحو والصرف وتمشى في تربيته فعلمه المنطق وعلوم البلاغة. وعند ما تجاوز عمره العشرين عاما آثر الهجرة الى النجف للحصول على معلومات واسعة وبمتابعة اخيه المذكور فحضر حلقات كثيرة منها كعلم الاصول والفقه والاخلاق والكلام على المرحوم الشيخ كاظم الشيرازي والحجة المعاصر السيد محسن الطباطبائي واختلف على حلقتي الميرزا حسين النائيني والسيد ابو الحسن الاصبهاني زمنا طويلا انتج خلاله كثيراً من مقرراتهما وتدوين ارائهما في الفقه والاصول باسلوب محكم رصين، وبذلك اصبح مرموقا لدى الكثير من اعضاء هاتين الحلقتين الكبيرتين.

امتاز المترجم له بصفات كثيرة، فقد حضرت عنده كتاب « معالم الاصول » مع جمع من الاخوان في [الجامع الهندي] عام ١٣٤٦ هـ فكان مثال المعلم الحكيم والوالد الشفيق الذي يفهمك خطره وهيمنته دونما فرض أو ازعاج، ولشدة ذكائه يرصد اليقظ منا والخامل فيعلمه من وراء اسلوب رقيق يستفزه ويدفعه فيه الى التعب والسهر واشدة حافظته كان يذهلنا لما يلقيه علينا بين حين وآخر من محفوظات وشواهد كانت تلطف نفوسنا وتدفعنا الى تقليده ومتابعة روحه وكنت اعتقد انه كان يحتفظ بكثير من المجاميع التي كتبها بخطه والتي كفلت كثيراً من ذكر شعراء الفترة المظلمة وشعرهم ولكن يا للأسف أنها ذهبت دون أن تحيط بها علما لعدم وجود عقب له يميز أو يعرف قيمتها

كان رقيق الروح مرح النفس حلو الحديث دمث الاخلاق مصداقا لمجموعة من الفضائل، وكان لتواضعه واخلاقه مضرب المثل بين الفضلاء وديع الشخصية مرن السيرة ولكنه خشن عنيف تجاه كرامته وعقيدته لا تأخذه في الله لومة لائم

توفي بسقط رأسه [الحلة] يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هـ وحمل جثمانه الى النجف فدفن الى جنب مرقد العلامة الكبير السيد عدنان الغريفي في الغرفة المحاذية الى باب [سوق العمارة] عن يمين الخارج من الصحن الشريف ورثاه فريق من الشعراء بقصائد محزنه نادبين شبابه الغض وعلمه الجم وادبه الرفيع، ولو امهله القدر لاصبح من ذوي المقامات السامية والمرجعية الدينية.

شعره: كان رحمة الله لا يعبأ بنظم الشعر ولا يقيم له وزناً لما كان عليه من اتجاه قوي في العلم والنقد ولكنه

[١] بالتشديد والتصغير جد المترجم له.

وهو الخفيف الروح المرهف الحس يتطرق في مناسبات خاصة تدفعه الى نظم بعض القصائد كأداء لحق عليه أو صلة روحية بصديق أو رثاء لعلم فذ تأثر بموته ، ولذلك فهو مقل في النظم واليك صوراً من شعره نذكرها على سبيل العجالة قوله من قصيدة يهني بها صديقاً له بقرانه :

علماه السلو ثم اغذلاه ... أو دعاه يقفو الهوى مذ دعاه
لا نظنا الملام ينقع قلباً ... بهجير الغرام طال صداه
أبداً يستزيد بالعذل شوقا ... ربّ داء مما يولد من دواه
الهوى جذوة على العذل تذكو ... كلهيب يذكي الهواء اظاه
يا عذولي كررا ذكر من أهـ ... ـوى فان الحياة في ذكراه
لم يسق لومكم على الخل إلا ... مدحه في مسامعي وثناه
لم يغب قط عن عيوني فاني ... حال طرفي بين الانام رآه
عجباً للمشوق يفرحه الشو ... ق ولا يبتغي انيساً سواه
فهو من نار شوقه في جنان ... غضة اخلدته فيما اشتهاه
قل لأهل الهوى هنيئاً فما اطيـ ... ـب ما ذقتم وما أحلاه

وقوله من قصيدة يهني بها صديقاً له بقرانه :

لليل عندك يا مشوق أيادي ... وصل الحبيب وفرقة الحساد
لم يرخ بردته الدجى إلا ارتدى ... من ضوء نور الغيد في أبراد
ان زرن فالديجور أبلج مطرب ... أو حدن فالاصباح في اجداد
قلن اللقا ليلا فقلن أحلنه ... أيكون ليل والشموس بوادي
فاجبن آي خدودنا وجعودنا ... ها نحن نجمع نفرة الاضداد
وبسمن عن برد فجدن الهوى ... لثماً لا برد فيه غلة صاد
فنفرن قائلة رويدك لاتذب ... برداً بنفثة وجدك الوقاد
ياخود أبغي من خدودك قطفة ... أقضي بلثم الورد اى مراد
فاجبن حاد أنت ، قلت وكيف لا ... هاتيك في الوجنات جنة عاد

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين عليه السلام وهي من أوائل نظمه ذهب أولها :

يا هتوف الضحى اذا كنت ممن ... أقدح الدهر جفنها فشجاها
فتعالى فليس يسعد ثكلى ... بالبكا غير مبتلى ببلاها
فلقد فل مني الدهر عضبا ... حسين أودى بغيا بعترة طه
هم كرام القبيل كهف البرايا ... عصمة المعتفين اسد وغاها
وهم المرتقون شم معال ... طائر الوهم خط دون ذراها
وهم المخرسون شقشقة الحر ... ب باطلاق ألسن من قناها
واذا ما الدخان شب بنار ... الحرب أجلته قضبهم بسناها
اجرت الطف ابحراً بالدماحي ... تانها البيض والعداة قراها
لم تصح يا لغيرة الدين إلا ... ولسان النجيع قد لباها
وهوت تشكر المكارم منها ... صرعة تكثر المعالي ثناها
وقضت والسيوف تحنو عليها ... باكيات لكن بفيض دماها

وله من قصيدة يرثي بها العلامة السيد ياسين السيد طه :

خطب على ام الكتاب مهول ... فليندبن ياسينه التنزيل
هجمت على القرآن نازلة القضا ... فقضت بها التوراة والانجيل
لفحت بين مضر فجف خضمها ... يبسا ومن عدنان فل صقيل
ولقد اصابت لنا النعي بصبحه ... شمنا بها الاطواد كيف تزول

وله من قصيدة يهني بها المرحوم الشيخ محمد حسين الحمد الحلي بقران ولده جواد المتوفي في عهد ابيه :

بدت بمحيا راشح بحياء ... فياما احيلا البدر شع بماء
تميس بخطار وترنو بفاتر ... له في حشا العشاق أي مضاء

وله قصيدة يمدح بها الامام موسى بن جعفر على اثر معافاة ابن اخيه الشيخ نجم واصابته على اثر انتشار بعض الاوبئة ، واليك المطلع :

خانتك نفسك ان دعتك اميتا ... لو كنت تعلم صادقا وخؤونا

وله قصيدة يرثي بها الامام الخالصي في الفاتحة التي اقيمت في جامع آل الفيم في الحلة في احدى ليالي رمضان ومطلعها :

بمن ذا يصول الدين أو يبتغي النصرا ... وقد دخل المهدي في الغيبة الكبرى

والآن نكتفي بهذا القدر مرجئين باقي معلوماتنا الى نشر الكتاب .

« البيان »